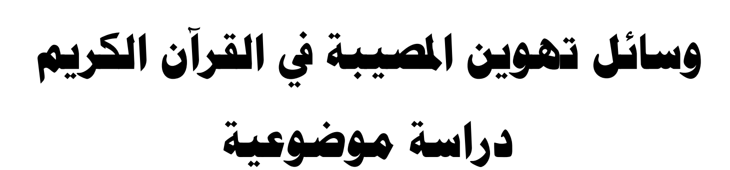


وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد

د/ أ. م. د محمد مطني أحمد

قسم التفسير، كلية العلوم الإسلامية

جامعة الانبار، العراق

البريد الالكتروني: E-mail: isl.mohammedm@uoanbar.edu.iq

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

محمد مطني أحمد

قسم التفسير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الانبار، العراق

البريد الإلكتروني: isl.mohammedm@uoanbar.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث إلى استنتاج كيفية الصبر على المصائب من القرآن وذلك حتى يتم تهوين المصيبة من القرآن الكريم بعد تشخيص المصائب الغالبة التي تصيب الإنسان وهي: الخوف، والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وكذلك استنتاج تام أن المصائب تهون وتتلاشي بالصبر بدلالة قوله سبحانه وتعالى (وبشر الصابرين) في حال وقوع المصيبة أن يسترجعوا لله، فهؤلاء سوف تتنزل عليهم الرحمات الإلهية والصلوات الربانية والرحمة المتعلقة بالصبر، وأيضا ربط هذا الموضوع بالواقع الحاضر من خلال تفعيل هذه الوصايا الربانية في سبيل تهوين المصيبة على المسلم، واستخدمت في بحثي المنهج التحليلي والاستنباطي، وخلص البحث إلى أن المصيبة تكون في الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، كما رتبتها الآية القرآنية الكريمة، وأن سائل تهوين المصيبة هي، وبشر الصابرين، الذين يسترجعون بقولهم انا لله وأنا إليه راجعون، لهم صلوات من ربهم ورحمة وهم مهتدون الى طريق واضحاً وصحيح، وكذلك أنّ من وسائل تهوين المصيبة هو الربط على القلوب من الله عز وجل، وإن كان هذا ليس أمراً عاماً مع كل الناس، ولكن الربط يأتي مع الصبر، والله عز وجل يثبت الأقدام، وأيضا العلم



اليقيني بالقضاء والقدر، وبأن ما أصابنا مقدر من عند الله سلفا وأنه لن يخطئنا فإذا علم المسلم علم اليقين بأن ما أصابه من مصيبة قدر لا بد منه وجب عليه الرضى بقضاء الله، ومعلوم أنه من أركان الإيمان أن تؤمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل، كما يستخلص من البحث أنه على المسلم أن يهيِّئ نفسه للمصائب قبل وقوعها، وأنْ يدرِّبها عليها قبل حدوثها، وأنْ يعمل على صلاح شؤونها؛ لأنّ الصبر عزيز ونفيس، وكل أمر عزيز يحتاج إلى دربة عليه. عليه أنْ يتذكّر دومًا وأبدًا زوال الدنيا وسرعة الفناء، وأنْ ليس لمخلوق فيها بقاء، وأنّ لها آجالاً منصرمة ومُددًا منقضية، وقد مثَّل الرسول حالَه في الدنيا كراكب سار في يوم صائف، فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها، ويوصي البحث بالتوسع في الدراسات الموضوعية التي تتعلق بالقران الكريم .

الكلمات المفتاحية:

وسائل، تهوين، المصيبة، القرآن الكريم، دراسة، موضوعية

******



Means of underestimating calamity in the Holy Quran

Objective study

Muhammed Mutni Ahmed

Department of Interpretation, College of Islamic Sciences, University of Anbar, Iraq

E-mail: isl.mohammedm@uoanbar.edu.iq

Abstract;

The research aims to deduce how to be patient with calamities from the Qur'an so that the calamity from the Holy Qur'an is minimized after diagnosing the predominant calamities that afflict man, which are: fear, hunger, and lack of money, souls and fruits, as well as a complete conclusion that calamities are underestimated and fade away with patience, as indicated by the Almighty saying (And give glad tidings to those who are patient) in the event of calamity that they will be returned to God, for these people will receive divine mercy and divine prayers and mercy related to patience, And also linking this topic to the present reality by activating these divine commandments in order to minimize the calamity for the Muslim, and I used in my research the analytical and deductive method, and the research concluded that the calamity is in fear, hunger, and a lack of money, souls, and fruits, as arranged by the noble Quranic verse, and that the means of underestimating The



calamity is, and give glad tidings to the patient, those who take back their saying, “We belong to God and to Him we shall return.” They have prayers from their Lord and mercy, and they are guided to a clear and correct path. Likewise, one of the means of minimizing the calamity is to link the hearts from God Almighty, although this is not a general matter with all people, but connectivity comes with patience, And God Almighty proves the feet, as well as the certain knowledge of the decree and destiny, and that what befalls us is predestined by God in advance and that He will not make us wrong. By fate, the good and the bad of God Almighty, as it is concluded from the research that the Muslim must prepare himself for calamities before they occur, and train them for them before they occur, and work on the righteousness of their affairs; Because patience is dear and precious, and every dear thing needs to be trained. He must always and forever remember the transience of the world and the speed of annihilation, and that there is no creature in it to survive, and that it has elapsed periods and elapsed periods, Then he went and left it, and the research recommends expanding the objective studies related to the Holy Qur’an.

key words:

Means, Underestimation, Calamity, The Holy Quran, Study, Objectivity



المقدمة

تطرقت في بحثي عن وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم ، والسبل التي يواجهها الإنسان من أجل تهوين مصيبته ومنها على من أصاب بمصيبة ان يصبر ويسترجع إلى الله عزوجل وان يوقن بالله عزوجل أن الله سيخلفه خيراً منها، أن يحمد الله عزوجل أن المصيبة وقعت عند هذا ولم تكن أعظم منها ،أن يوطن المصاب نفسه أن كل مصيبة تأتي هي من عند الله عزوجل ويحمد الله ويشكره عليها، وألا يدعو المصاب على نفسه أو يحزن ويبكى إلا على تفريطه في حق الله – تعالى – أو ما لا يقترن بمحرم، أن يعلم المصاب أن الدنيا ليس فيها لذة على الحقيقة إلا وهي مشوبة بالكدر وأن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة في الآخرة وحلاوة الدنيا هي بعينها مرارة في الآخرة، أن يعلم المصاب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصابه من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا، أن يطفئ المصاب نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، على المصاب ألا ينشغل بالجزع والشكوى عما يجب أن يلتفت إليه، ينبغي للمصاب في نفسه أو بولده أو بغيرهما أن يجعل مكان الأنين والتأوه ذكر الله – تعالى – والاستغفار والتعبد خاصة في مصيبة مرض الموت، أن يعلم المصاب أن من أعظم مصائب الدنيا والآخرة: المصيبة في الدين، وأيا كانت المصيبة التي أصيب بها طالما أنها ليست في دينه فهي تهون؛ لأن المصيبة في الدين هي الخسارة التي لا ربح معها

وقد جاء البحث في مقدمة سأبين فيها الموضوع ،ومشكلته وأهدافه، وخطته.

أما مشكلة الدراسة فتتحُدد في الآتي:

كيف للمسلم أن يصبر على المصيبة ، وما هي الوسائل التي يجب ان يتبعها المسلم حتى تهون عليه المصيبة، ويمكن ان تهون هذه المصيبة عندما

نظن أن الله جل وعلا قدرها علينا ولا كاشــف لها إلا الله ، فمشــكلة الدراســة تكمن في أن كل ما يصيبنا فهو من الله جل وعلا.

وأما اهداف الدراسة فتتلخص فيما يأتي:

١- اســتنتاج كيفية الصـــبر على المصـــائب من القرآن وذلك حتى يتم تهوين المصيبة من القرآن الكريم بعد تشخيص المصائب الغالبة التي تصيب الإنسان وهي: الخوف، والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

٢- استنتاج تام ان المصـائب تهون وتتلاشـي بالصـبر بدلالة قوله تعالى (وبشر الصابرين) في حال وقوع المصيبة ان يسترجعوا لله فهؤلاء سوف تتنزل عليهم الرحمات الآلهية والصلوات الربانية والرحمة المتعلقة بالصبر..

٣- ربط هذا الموضــوع بالواقع الحاضــر من خلال تفعيل هذه الوصــايا الربانية في سبيل تهوين المصيبة على المسلم.

وأما أهمية الدراسة فتتلخص فيما يأتي:

١. إظهار جوانب رحمة الله عزوجل بالمسلم في تهوين المصيبة عليه بالوسائل القرآنية المقرونة بالصبر.

٢. فهم كلام الله عزَّ وجلّ والمُراد منه؛ وذلك لأنَّ القُرآن الكريم هوَ كلام الله سُـبحانهُ وتعالى الذي هوَ المصـدر الأوّل للتشـريع الإسـلاميّ وبدون فهم المصــدر التشــريعي الأســاســي فلن نتمكن من معرفة تعاليم الدين بالشــكل المطلوب.

٣. يُبتلى المسلم في حياته لحكمةٍ لا يعلمها البشر، بل يعلمها ربّ البشر -سبحانه وتعالى- وجعل الله تعالى حياة الإنسان في الدنيا تتقلّب بين السعادة والشـقاء، والعسـر واليسـر، والغنى والفقر، والصــحة والمرض. وهي دار تعب وعناء، وعمل وبلاء، كثيرة التبدّل وسريعة التحوّل.



٤. والابتلاء أمر حتمي في حياة المســـلم ليميّز الله الخبيث من الطيّب، تلك سنّة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً. والله سبحانه وتعالى خلق الحياة وجعلها داراً للابتلاءات والمحن، والمؤمن الحق في مسيرتها إنسان لا ينظر إلى بدايات البلاء وقشـوره، إنما يثق في خالقه فتراه ينتظر الفرج بعد الشـدة، واليسـر بعد العسر، والفسحة بعد الضيق.

الدراسات السابقة

يستفيد الباحث من الجهود العلمية المبذولة في الندوات السابقة في موضوع **وســائل تهوين المصــيبة في القرآن الكريم –دراســة موضــوعية** في مظان التفسـير والأبحاث التي اثيرت حوله وما يتعلق بالموضـوع من مسـائل فرعية تخدم موضـوعنا ، وذلك وفق المنهجية العلمية القائمة على الاسـتقراء التام لما عرض من بحوث في موضــوع موضــوع وســائل تهوين المصــيبة في القرآن الكريم –دراسة موضوعي، وماذا توصل إليه السابقون من نتائج ومناقشة وبماذا يمكن أن يضـيف الباحث الى الموضـوع من خلال من الدراسـات السـابقة في البنى المعرفية السـابقة في الموضوع، وماذا توصـل إليه السـابقون من نتائج ثم مناقشة هذه النتائج في ضوء موضوعنا:

١–استقراء واستعراض الدراسات السابقة من مصـادر وكتب وندوات وبيان ما وصـلت إليه تحديداً في موضـوع **وسـائل تهوين المصـيبة في القرآن الكريم –دراسة موضوعية**

٢–تحـديـد النقـاط المنهجيـة المهمـة في الموضـــوع ممـا أرخى بظلالـه المفسرون واسـتحضـار النتائج المترتبة على وسـائل تهوين المصـيبة في القرآن الكريم.



٣-تنزيل أقوال المفسرين فيما يخص وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم -دراسة موضوعية.

٤-الوصول لنتائج تتعلق بهذه الوسائل مع مراعاة خلاف أهل التفسير في الموضوع وتخريج هذه النتائج على الخلاف المشهور بين المفسرين بهذا الصدد.

وسيراعي الباحث في هذا العرض التفسيري جانبين مهمين هما:

أولاً: بيان وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم في إطار الدراسة الموضوعية ،بعد تشخيص المصائب التي يقع بها المسلم في الأعم الأغلب وهي مصيبة : الخوف، والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، بعد هذه المصائب جاءت الوسائل اذا تجسدت بمفهوم عميق جداً إلا وهو الصبر، وبعد تتوالى الصلوات والرحمات الربانية المطمئنة للصدر المريحة للقلب.

ثانياً: دمج آراء المقسرين المعاصرين في موضوع وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم -دراسة موضوعية بعملية الاستقراء التي قام بها الباحث بحسب إمكانه لأقوال المفسرين والباحثين المعاصرين في تنزيل هذه الوسائل إلى أرض الواقع فيما يخص المسلم اليوم.

هذا وستكون خطة الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم تهوين المصيبة في القرآن الكريم:

المطلب الأول: مفهوم المصيبة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع المصائب في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: وسائل تهوين المصيبة في القرآن

المطلب الأول: بشرى للصابرين

المطلب الثاني: الاسترجاع.

المطلب الثالث: الاستعانة بالصبر والصلاة.

المطلب الرابع: الربط على القلوب.

المطلب الخامس: العلم اليقيني بالقضاء والقدر.

******

المبحث الأول:

مفهوم تهوين المصيبة في القرآن الكريم

وفيه:

المطلب الأول: مفهوم التهوين في اللغة والاصطلاح:

أولاً: مفهوم التهوين لغة:

١-هون: الهَوْنُ: مصدر الهَيِّن في معنى السّكينة والوقار تقول: هو يمشي هَوْنا،وهن: الوَهْنُ: الضَّعْفُ في العمل وفي الأشياء. وكذلك في العَظْم ونحوه، وقد وَهَنَ العَظْم يَهِنُ وَهْناً وأَوْهَنَه يُوهِنُه، ورجلٌ واهنٌ في الأمر والعمل، ومَوْهونٌ في العظم والبَدَن، وقد يُثَقَّل. (١)

٢-الهَوْن: مصدرُ الهيّن فِي معنى السكينَة وَالْوَقار، ، وَرجل هَيِّن لَيِّن وهَيْنٌ لَيْنٌ. (٢)

٣- الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى سُكُونٍ أَوْ سَكِينَةٍ أَوْ ذُلٍّ. مِنْ ذَلِكَ الْهَوْنِ: السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ. قَالَ وَالْهُونُ: الْهَوَانُ. (٣)

٤- أَي كُلُّ ذَلِكَ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَلَيْسَتْ لِلْمُفَاضَلَةِ لأَنه لَيْس شيءٌ أَيْسَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَقِيلَ: الْهَاءُ هُنَا رَاجِعَةٌ إِلَى الإنسان، وَمَعْنَاهُ أَن الْبَعْث أَهونُ

---

(١)- ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،٤/٩٢.

(٢)- ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م،٦/٢٣٢.

(٣)- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،٦/٢١.

عَلَى الإِنسـان مِنْ إِنْشَـائِهِ، لأَنه يُقَاسِـي فِي النَّشْءِ مَا لَا يُقَاسِـيهِ فِي الإِعادة وَالْبَعْثِ. (١)

٥-هانَ هَوْناً: سَهُلَ، فَهُوَ هَيِّنٌ وهَيْنٌ كمَيِّتٍ ومَيْتٍ. (٢)

ونخلص من هذه التعريفات اللغوية الى أن مقصـودنا في التهوين هو التخفيف والتسهيل وهو ما لمح الزبيدي في تاج العروس.

ثانياً: مفهوم التهوين اصطلاحاً:

١-(هون) بمعنى (هين) . (٣)

٢- يدل على الفتور مع إمكان العزم أو بعد العزم. (٤)

٣- القوة بعد الإنكسار، والعزم بعد التثبيط ،والإبرام بعد النقض. (٥)

---

(١)- ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣ – ١٤١٤هـ،٤٣٨/١٣.

(٢)- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،٢٩٠/٣٦.

(٣)- ينظر: النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت ٤٧٩هـ)،دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م،٣٨٩/١.

(٤)- ينظر: من إلفاظ القوة ومقابلاتها في القرآن الكريم، دراسة معجمية، عبد المجيد محمد الغيلي ،منشورات علي، ١٤٣٦هـ –٢٠١٤م،ص٣٤.

(٥)- ينظر: الوهن في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية ، عبد المجيد محمد علي، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٤م، منشورات علي،ص٩.



المطلب الثاني :

المصيبة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: لغة

١-وأصابته مصيبة، أي أخذته، فهو مُصاب. (١)

٢- وَ (الْمُصَابُ) مَفْعُولٌ مِنْ (أَصَابَتْهُ) مُصِيبَةٌ. وَ (الْمُصَابُ) أَيْضًا الْإِصَابَةُ. وَرَجُلٌ (مُصَابٌ) أَيْ بِهِ طَرَفُ جُنُونٍ. (٢)

٣- وأَصابَتْهُ مُصِيبةٌ فَهُوَ مُصابٌ. والصَّابةُ والمُصِيبةُ: مَا أَصابَك مِنَ الدَّهْرِ. (٣).

٤- مَصَائِب فِي جمع مُصِيبَة بالهَمْزِ، وأَجْمَعُوا أَنَّ الاخْتِيَار مَصَاوِب. (٤)

٥- كلمة (مصيبة) فلم تستعمل في القرآن إلا في التعبير عما يعده الإنسان شرًّا. (٥)

---

(١)- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م،١/١٦٥.

(٢)- ينظر: مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،١/١٨٠.

(٣)- ينظر: لسان العرب،١/٥٣٥.

(٤)- ينظر: تاج العروس ،٣/٢١٥.

(٥)- ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل ،مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠م،٣/١١٨٧.

ثانياً: اصطلاحاً

١- يقول الجرجاني: "المصيبة ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه". (١)

٢-قال المناوي: "المصيبة اسم لكل ما يسوء الإنسان"(٢)

٣-"المصيبة ... ما يصيب من الشر "(٣)

المطلب الثالث: أنواع المصائب في القرآن الكريم

إنّ أنواع المصـــــائب ذكرها القرآن الكريم في آية واحدة في قوله تعالى : **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَــيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)**(٤)

وســيكون ضـــابطنا في بيان هذه المصـــائب هي الآية القرآنية في إعلاه باعتبارها تغليبية وليس حصـراً لكل المصـائب، لأن هذه المصـائب هي الأعم الأغلب بما يصاب به الإنسان ،وعليه يكون التقسيم كالآتي:

١-مصيبة الخوف: قال تعالى،(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ)

صفة الخوف صفة جبلية في البشرية كلها ، ولم يخلق الذي لا تمر عليه لحظات خوف من أي شــيء ، قد يكون خوفا ماديا من فعل معين أو شــخص معين ، وقد يكون خوفا معنويا ، وهو خوف من مجهول ، كالخوف من خسارة مال أو فقد ولد أو حبيب ، وأسبابه كثيرة ، ولأن نبينا بشر مثلنا وإنسان مثلنا

---

(١)-التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، بيروت- لبنان،ط١ ،١٤٠٣هـ -٢٧٨/١.

(٢)-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن (ت ١٠٣١هـ) عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،٢٨٨/٣.

(٣)-إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي سنة الولادة ١٠١٧، ١٠٦٧ تحقيق ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ – ٢٨٨/١٩٩٢،٣.

(٤)- سورة البقرة، الآية : ١٥٥.

، مرت عليه لحظة الخوف هذه لأنه لم يكن يعلم ما الذي يجري خلال تلك اللحظة

"يعني من الخوف من العدو، وبالجوع -وهو القحط- يقول: لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسَنه تُصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة، وتتعذر المطالب عليكم، فتنقص لذلك أموالكم، وحروبٌ تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار، فينقص لها عددكم، وموتُ ذراريكم وأولادكم، وجُدوب تحدُث، فتنقص لها ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم، واختبار مني لكم، فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويُعرف أهل البصائر في دينهم منكم، من أهل النفاق فيه والشك والارتياب".[١]

وذهب الرازي (**رحمهُ الله**) في بيان مصيبة الخوف وقال "فَهُوَ أَنَّهُ يُفِيدُ دَفْعَ ضَرَرِ الْخَوْفِ عَنِ النَّفْسِ، وَدَفْعَ الضَّرَرِ عَنِ النَّفْسِ وَاجِبٌ، فَإِنْ قَالُوا: فَلَوِ اعْتَقَدْنَا الْوُجُوبَ لَاحْتُمِلَ كَوْنُنَا مُخْطِئِينَ فِيهِ، فَيَبْقَى الْخَوْفُ، قُلْتُ: اعْتِقَادُ الْوُجُوبِ يُورِثُ الْخَوْفَ الْمُحْتَمَلَ، وَاعْتِقَادُ عَدَمِ الْوُجُوبِ يُورِثُهُ أَيْضًا فَيَتَقَابَلُ هَذَانِ الضَّرَرَانِ، وَأَمَّا فِي الْعَمَلِ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ لَا تُوجِبُ الْخَوْفَ، أَمَّا تَرْكُهُ فَيُفِيدُ الْخَوْفَ، فَثَبَتَ أَنَّ الْأَحْوَطَ هُوَ الْعَمَلُ".[٢]

"وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا مِنْ ذَنْبِهِ، رَاجِيًا عَفْوَ رَبِّهِ، وَيَكُونَ الْخَوْفُ فِي صحته أغلب عليه، إذا لَا يَعْلَمُ بِمَا يُخْتَمُ لَهُ، وَيَكُونَ الرَّجَاءُ عِنْدَ حُضُورِ أَجْلِهِ أَقْوَى فِي نَفْسِهِ، لِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا

---

(١)–جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م،٣/٢٢٠.

(٢)–مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣ – ١٤٢٠ هـ،١/١٧١.



يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ". أَيْ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَيَغْفِرُ لَهُ. وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُتَحَفِّظًا مِنْ سُلْطَانِهِ، سَاعِيًا فِي خَلَاصِ نَفْسِهِ، وَنَجَاةِ مُهْجَتِهِ، مُقَدِّمًا بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عَرَضِ دُنْيَاهُ، مُجَاهِدًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ. وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يكون أهم أموره عنده الْوَرَعِ فِي دِينِهِ، وَاسْتِعْمَالُ تَقْوَى اللَّهِ وَمُرَاقَبَتِهِ فيما أمره به ونهاه عنه". (١)

والخوف في حقيقته هو انفعال جبلي في حدوده الطبيعية، يدفع صاحبه إلى الاستجابة الطبيعية والمناسبة تجاه مصدر الخوف، وفي حالة المغالاة في الاستجابة، فهذا الانفعال ينم عن الذعر والقلق، وسجل القرآن الكريم صورًا متعددة للخوف، على رأسها الخوف من الله –سبحانه وتعالى، والخوف من البشر ومجاملتهم في عاداتهم السيئة، والخوف من الخروج على هذه العادات، مثل: عبادة الأصنام، والركون إلى الملأ وسطوتهم ونفوذهم، وهناك صور من الخوف يقرها الإسلام؛ لأن لها علاقة بالضعف البشري المبرر، مثل الخوف على الذرية أو انقطاع الوريث الذي يحمل اسم العائلة وارث الأبوة، والخشية من الفقر، وفي كل هذه الصور الإنسان محتاج إلى فضل ربه.

ثانياً: مصيبة الجوع:(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ)

الفقر والجوع غالبا ما يكونا متلازمين ، وهما مما ابتلى الله بهما عباده ، ليجزي الصابرين بصبرهم ويتوب عليهم .

ولقد نال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام نصيباً وافراً من الابتلاء بالفقر والجوع ، وكان أهل الصفة _ وهو عريش أرفق بالمسجد النبوي يأوي إليه فقراء الصحابة رضي الله عنهم – من الفقر بحيث لم يكونوا

(١)–الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة ،ط٢ ١٣٨٤هـ – م،٢٠/١.

يجدوا ما يلبسون وما يأكلون إلا ما يتصدق به عليهم المسلمون ومن أشهر الصحابة من أهل الصفة أبو هريرة رضي الله عنه . وإليكم بعض ما ثبت من سيرتهم العطرة في صبرهم على الفقر والجوع.

"شـــيء من الخوف" ولم يقل بأشـــياء، لاختلاف أنواع ما أعلم عبادَه أنه مُمتحنهم به. فلما كان ذلك مختلفًا - وكانت" مِن" تَدلّ على أنّ كل نوع منها مُضمر" شيء"، فإنّ معنى ذلك: ولنبلونكم بشيء من الخوف، وبشيء من الجوع، وبشيء من نقص الأموال - اكتفى بدلالة ذكر" الشيء" في أوله، من إعادته مع كل نوع منها." [1]

"فَإِنَّ الْجَائِعَ وَالْخَائِفَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: لِبَاسُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ. وَقَالَ هَاهُنَا **بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ** [2]

والجوع فراغ الجسم عما به قوامه كفراغ النفس عن الأمنة التي لها قوام مّا ، فأفقدها القوامين في ذات نفسها بالخوف وفي بدنها بالجوع لما لم تصبر على كره الجهاد ، وقد كان ذلك لأهل الصبر عليه أهون من الصبر على الخوف والجوع ، وأيما كان أول نائلهم من هذا الابتلاء الخوف حيث خافوا الأعداء على أنفسهم فجاءهم إلى مواطنهم ، من لم يمش إلى طبيبه ليستريح جاء الطبيب لهلاكه ، وشتان بين خوف الغازي للعدو في عقره وبين خوف المحصر في أهله ، وكذلك شتان بين أرزاق المجاهد وتزويده وخير الزاد التقوى في سبيله لجهاده وبين جوع المتخلف في عيلته.[3]

---

(١)-جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري مصدر سابق،٣/٢٢٠.

(٢)-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢ ،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م،٤٦٧/١.

(٣)-ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م،٢٨٠/١.

شُـبّه أثرُ الجوعِ والخوف وضـررُهما المحيطُ بهم باللباس الغاشـي للآّبس فاستُعير له اسمُه وأُوقِع عليه الإذاقةُ المستعارة لمطلق الإيصالِ المنبئة عن شدة الإصابة بما فيها من اجتماع إدراكَيْ اللامسةِ والذائقة على نهج التجريد فإنها لشيوع استعمالِها في ذلك وكثرةِ جرَيانها على الألسنة جرت مجرى الحقيقةِ بجامع الإحاطةِ واللزوم تشبيهَ معقولٍ بمحسوس فاستُعير له اسمُه استعارةً تصريحيةً وأخرى بطعم المرِّ البشعِ الملائمِ للجوع الناشئ من فقد الرزق بجامع الكراهة فأُومِيَ إليه بأن أوقع عليه الإذاقة المستعارة لإيصال المضار المنبئة عن شدة الإصابة بما فيها من اجتماع إدراكَيْ اللامسة والذائقة وتقديمُ الجوع الناشئ مما ذكر من فقدان الرزقِ على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدمِ فيما تقدم على إتيان الرزق لكونه أنسبَ بالإذاقة أو لمراعاة المقارنة بينها وبين إتيان الرزقِ .[١]

مَنْ تدبر في آي القرآن وجد تلازماً وثيقاً في عدد من آياته بين الأمن ورغد العيش من جهة، وبين الخوف والجوع من جهة أخرى، وقد قرن الله سبحانه وتعالى بينهما، وهما نعمتان من أعظم النعم التي تشبع حاجتين أساسيتين من حاجات البشر، وهما:

١ - الكفاية من العيش.

٢ - والأمن من الخوف

ومن هنا نفهم أن عدم توافر الأمن الغذائي هو سبب عدم توافر الأمن الاجتماعي في معظم المجتمعات. بل إن الظالمين المستبدين إذا أرادوا أن يُمْعِنُوا في عذاب شعب سلبوا منه هاتين النعمتين، معتقدين أنهم بذلك

---

(١)-ينظر: تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،٥/١٤٥.

يستطيعون أن يسيطروا على شعوبهم، وأنَّى لهم ذلك، فما قامت ثورة من الثورات إلا بسبب فقد إحدى هاتين النعمتين أو كلاهما، وما ثورة الخبز، وثورة الجوع، وغيرها؛ إلا بسبب ذلك.

ثالثاً: مصيبة نقص الأموال: (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ)

يتمثل هذا أحياناً في العقوبات التي ينزلها الله سبحانه بالأمم أو المزارعين الذين يخسرون في الميزان أو يرفعون الأسعار ويحتكرون الطعام ، أو يمنعون الزكاة والصدقات عن الفقراء والمستحقين ، وكثيرا ما تقوم حروب مدمرة ينتج عنها تدمير المزارع والحقول أو تدمير مخازن الطعام ومثل ذلك ، كما أن تأخير المطر ينتج عنه قحط وجفاف المزروعات ، ونضوب الآبار ، ونفوق المواشي والحيوانات ، وربما يتبع ذلك موت كثير من الناس بسبب الجوع والعطش ، وكل ذلك يدخل في باب الابتلاء بنقص الثمرات.

ومعناها : ذهاب أموالهم والأنفس بالموت والقتل الذي نزل بهم والثمرات لم تخرج كما كانت تخرج.(١)

"بسبب الاشتغال بقتال الكفار. وقيل : بالجوائح المتلفة". (٢)

"بموت المواشي أو الزكاة ، وهو عطف على شيء أو على الخوف أي وشيء من نقص الأموال(٣)".

ونقص من الأموال والأنفس والثمرات عطف إما على شيء ويؤيده التوافق في التنكير ومجيء البيان بعد كل وإما على الخوف ويؤيده قرب المعطوف

---

(١)- ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت،ط٣، ١٤٠٤،١/١٦٢.

(٢)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،٢/١٧٤.

(٣)-تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس بيروت،١،٢٠٠٥/٩٦.

عليه ودخوله تحت شـــيء والمراد من الخوف خوف العدو ومن الجوع القحط إقامة للمسـبب مقام السـبب قاله ابن عباس (رضـي الله عنهما) عنهما ومن نقص الأموال هلاك المواشـي ومن نقص الأنفس ذهاب الأحبة بالقتل والموت ومن نقص الثمرات تلفها بالجوائح ونص عليها مع أنها من الأموال لأنها قد لا تكون مملوكة. [١]

(نقص من الأموال) بمعنى قلّصـــها ولو يقل(نقص في الأموال)لأن نقص فيها تعني في داخلها أصـــابها شـــيء أما نقص من الأموال يعني ذهب منها شـيء. ولاحظ أيضـاً تقديم الأموال في الآية لأنه دائماً تتقدم الأموال إلا عندما تتعامل مع الله تعالى فيقدّم الأسمى (الأنفس). [٢]

ان نقص الأموال يهدد الأمْنُ الاجتماعي فوجود المال له اهمية كبيرة ، وضــرورة من ضــرورات اســتقامة العمران الإنســاني، و إقامة مقومات الأمْنُ الاجتماعي الأساسي لإقامة الدين.

فالقرآن الكريم قد أعطى هذا الجانب اهتماماً كبيراً، لما له من أثر في توطين النفس البشــرية على الرضــا، والترقب والاهتمام، وفق منطلق عقدي، جعل له التوجيه الإســلامي قاعدة متينة يرتكز عليها، وســنداً قوياً يدعمه، لتشــد بذلك جوانب النفس حتى لا تنحرف أو تزيغ.

رابعاً: مصيبة نقص الأنفس (وَالْأَنْفُسِ)

"بالموت والقتل " والثمرات " بالعاهات ونزع البركة فالمراد بشـــيء من هذا وشيء من هذا فاكتفى بالأول إيجازا ولذلك وحد وقرأ الضحاك " بأشياء " على

---

(١)–ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت،٢/٢٢.

(٢)–ينظر: عرض وقفة وإسرار بلاغية، حسام النعيمي، د.ت، ص٢..

الجمع والمعنى قريب بعضــه من بعض وقال بعض العلماء إنما المراد في هذه الآية مؤن الجهاد وكلفه فالخوف من العدو والجوع به وبالأســـفار إليه ونقص الأموال بالنفقات فيه والأنفس بالقتل والثمرات بإصـــابة العدو لها أبو بالغفلة عنها بسب الجهاد"(١)

"ما يستشهد منها في القتال" (٢)

"فَقَدْ يَحْصُـلُ ذَلِكَ عِنْدَ مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ بِأَنْ يُنْفِقَ الْإِنْسَـانُ مَالَهُ فِي الِاسْـتِعْدَادِ لِلْجِهَادِ وَقَدْ يُقْتَلُ، فَهُنَاكَ يَحْصُلُ النَّقْصُ فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ"(٣)

وتعد هذه المصيبة من اعظم المصائب هي فقدان نفس كانت تتعايش معك وتشـــاطرها الحياة بكل معانيها ،إنَّ البلاء درسٌ من دروس التوحيد والإيمان والتوكل، يطلعك عملياً على حقيقة نفسـك لتعلم أنك عبد ضـعيف لا حول لك ولا قوة إلا بربك، فتتوكل عليه حق التوكل، وتلجأ إليه حق اللجوء، حينها يسقط الجاه والتيه والخيلاء، والعجب والغرور والغفلة، وتفهم أنك مسكين يلوذ بمولاه، وضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه.

خامساً: **مصيبة نقص الثمرات (وَالثَّمَرَاتِ)**

"كَانُوا يَعْصِرُونَ الْأَعْنَابَ وَالثَّمَرَاتِ"(٤)

"بالعاهات ونزع البركة فالمراد بشـيء من هذا وشـيء من هذا فاكتفى بالأول إيجازا ولذلك وحد وقرأ الضـحاك " بأشـياء " على الجمع والمعنى قريب بعضـه

(١)-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م،ط١،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد١/٢١٣.

(٢)-زاد المسير في علم التفسير،١/١٦٢.

(٣)-المصدر نفسه.

(٤)-جامع البيان، للطبري، مصدر سابق،١٣/١٩٥.



من بعض وقال بعض العلماء إنما المراد في هذه الآية مؤن الجهاد وكلفه فالخوف من العدو والجوع به وبالأســـفار إليه ونقص الأموال بالنفقات فيه والأنفس بالقتل والثمرات بإصابة العدو لها أبو بالغفلة عنها بسب الجهاد." [١]

"وفيمن أُريد بهذه الآية أربعة أقوال: أحدها: أنهم أصـــحاب النبي خاصـــة، قاله عطاء. والثاني:

أنهم أهل مكة. والثالث: أن هذا يكون في آخر الزمان. قال كعب: يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا تمرة. والرابع: أن الآية على عمومها.

فأما الخوف فقال ابن عباس: وهو الفزع في القتال. والجوع: المجاعة التي أصــابت أهل مكة ســبع ســنين. ونقص من الأموال: ذهاب أموالهم، والأنفس بالموت والقتل الذي نزل بهم، والثمرات لم تخرج كما كانت تخرج. وحكى أبو سليمان الدمشقي عن بعض أهل العلم: أن الخوف في الجهاد والجوع في فرض الصــوم، ونقص الأموال: ما فرض فيها من الزكاة والحج ونحو ذلك. والأنفس: ما يستشهد منها في القتال، والثمرات: ما فرض فيها من الصدقات. [٢]

والأمر يحتمل قولين: أحدهما: نقصها بالجوائح المتلفة. والثاني: زيادة النفقة في الجدب. {**وَالأَنفُسِ**} يعني ونقص الأنفس بالقتل والموت. {وَالثَّمَرَاتِ} قلة النبات وارتفاع البركات. {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: وبشر الصابرين على الجهاد بالنصر. والثاني: وبشر الصابرين على الطاعة بالجزاء. والثالث: وبشر الصابرين على المصائب بالثواب , وهو أشبه لقوله من بعد: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} يعني: إذا أصابتهم

(١)–المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،٢١٤/١.

(٢)–زاد المسير في علم التفسير،١٢٤/١.

مصـيبة في نفس أو أهل أو مال قالوا: إنا لله: أي نفوسـنا وأهلونا وأموالنا لله , لا يظلمنا فيما يصنعه بنا. (١)

******

(١)– ينظر: تفسير الماوردي ، النكت والعيون أبو الحسن علي البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان،١/ ٢١٠.

المبحث الثاني:

وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم

المطلب الأول: بشرى للصابرين

ثم بين الله عزوجل الوسيلة الأولى من وسائل تهوين المصيبة وهي بشارة الصابرين فيما ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدُ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ عَلَى امْتِحَانِي بِمَا أَمْتَحِنُهُمْ بِهِ، وَالْحَافِظِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّقَدُّمِ عَلَى نَهْيِي عَمَّا أَنْهَاهُمْ عَنْهُ، وَالْآخِذِينَ أَنْفُسَهُمْ بِأَدَاءِ مَا أُكَلِّفُهُمْ مِنْ فَرَائِضِي مَعَ ابْتِلَائِي إِيَّاهُمْ بِمَا ابْتَلَيْتُهُمْ بِهِ الْقَائِلِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِأَنْ يَخُصَّ بِالْبِشَارَةِ عَلَى مَا يَمْتَحِنُهُمْ بِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ أَهْلَ الصَّبْرِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمْ. وَأَصْلُ التَّبْشِيرِ: إِخْبَارُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ الْخَبَرَ يَسُرُّهُ أَوْ يَسُوءُهُ لَمْ يَسْبِقْهُ بِهِ إِلَيْهِ غَيْرُهُ [(١)]

"يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: وبشر الصابرين على الجهاد بالنصر. والثاني: وبشر الصابرين على الطاعة بالجزاء. والثالث: وبشر الصابرين على المصائب بالثواب"[(٢)]، "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ عَلَى الرَّزِيَّاتِ وَالْمَصَائِبِ". [(٣)]

"وبشر الصابرين ونقص الأموال إقلالها وإذهابها، فكذلك جعلناه زهداً لاقترانه بالمال، ومع هذا فهو لا يأمن في تعجيل العوافي من المعاصي، فإذا انتهى وقت العلّة، برئ من غير دواء بإذن الله، وله في الأمراض تجديد التوبة، والحزن على الذنوب، وكثرة الاستغفار، وحسن التذكرة، وقصر الأمل، وكثرة

---

(١)- ينظر: جامع البيان، للطبري، مصدر سابق،٢/٧٠٦.

(٢)- ينظر: تفسير الماوردي،١/٢١٠.

(٣)- ينظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، للسمرقندي (ت ٣٧٣هـ)حققه وعلق عليه: يوسف بديوي دار ابن كثير، دمشق – بيروت ط٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م،١/٢٦٠.

ذكر الموت، وفي الخبر: أكثروا من ذكر هادمّ اللذات: ومن أبلغ ما يذكر به الموت وتوقع نزوله الأمراض فقد قيل: الحمى بريد الموت"[(١)]

بماذا يبشرهم يبشرهم بجميل الثواب عَلَى الصبر عَلَى مقاساة الجوع. [(٢)]

"ثمَّ نعتهم فَقَالَ الَّذين إذا أَصَابَتْهُم مُصِيبَة أَي نالتهم نكبة مِمَّا ذكر وَلَا يُقَال فِيمَا أُصِيب بِخَير مُصِيبَة قَالُوا إِنَّا لله عبيد الله فيصنع بنَا مَا يَشَاء وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون بِالْهَلَاكِ وبالفناء وَمعنى الرُّجُوع إِلَى الله الرُّجُوع إِلَى انْفِرَاده بالحكم إِذْ قد ملك فِي الدُّنْيَا قوماً الحكم فَإِذا زَالَ حكم الْعباد رَجَعَ الْأَمر إِلَى الله عز وَجل "إما بالخلف، كما أخلف الله تعالى لأم سلمة، بدل زوجها أبي سلمة، رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين تبعت السنة، وقالت ما أمرت به ممتثلة طائعة، إن البر له، والخير فيما قاله الله ورسوله، وإن الضلال والشقاء في مخالفة الله ورسوله، فلما علمت ـ رضي الله عنها ـ أن كل خير في الوجود، إما عام وإما خاص، فهو من جهة الله ورسوله، وأن كل شر في العالم، أو كل شر مختص بالعبد، فسببه مخالفة الله ورسوله، فلما قالت هذه الكلمات، حصل لها مرافقة الرسول في الدنيا والآخرة.

وقد يحصل العبد بكلمات الاسترجاع منزلة عالية وثواباً جزيلاً، كما في «حديث أبي موسى، وسيأتي ذكره، وفيه: فيقول الله تعالى لملائكته: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تبارك: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة

---

(١)–قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،ط٢، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥م،٢/٤٢.

(٢)– ينظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)،تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ١/٢٧٠.



وسموه بيت الحمد والاسترجاع في المصيبة وأن قائله، عليه الصلوات من ربه والرحمة، وهو من المهتدين". [١]

هذه الكلمة الطيبة تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلّى عن مصيبته:

١ - أن العبد وأهله وماله ملك لله - عز وجل - حقيقة.

٢ - أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ليوفيه حسابه.

فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوّله ونهايته، فكيف يفرح بموجود أو يأسى على مفقود؟ ففكره في مبدئه ومعاده أعظم معين على التحلّي بالصبر عند الشدائد والمصائب والمحن والفتن، فاللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة. [٢]

هناك معاني ولطائف إذا تأمل فيها العبد هان عليه البلاء وصبر وآثر العاقبة الحسنة وأبصر الوعد والثواب الجزيل :

أولاً: أن يعلم أن هذا البلاء مكتوب عليه لا محيد عن وقوعه واللائق به أن يتكيف مع هذا الظرف ويتعامل بما يتناسب معه.

ثانياً: أن يعلم أن كثيراً من الخلق مبتلى بنوع من البلاء كل بحسبه و لا يكاد يسلم أحد فالمصيبة عامة , ومن نظر في مصيبة غيره هانت عليه مصيبته.

---

(١)-تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت ٧٨٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٢ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م،١٢/١.

(٢)-ينظر:أنواع الصبر ومجالاته – مفهومٌ، وأهميَّةٌ وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان الرياض،٨٣/١.

ثالثاً: يقينه أن مصـــابه لا يســاوي مصــاب الأمة الإســلامية العظيم بموت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم الذي انقطع به الوحي وعمت به الفتنه وتفرق بها الأصحاب " كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله "

رابعاً: أن يعلم ما أعد الله لمن صــبر في البلاء أول وهلة من الثواب العظيم قال رسول الله " إنما الصبر عند الصدمة الأولى "

خامساً: أن يدرك الحكمة من وقوع هذا البلاء :

أنه ربما ابتلاه الله بهذه المصـــيبة دفعاً لشـــر وبلاء أعظم مما ابتلاه به , فاختار الله له المصيبة الصغرى وهذا معنى لطيف.

ســادســاً: وربما فتح له باب عظيم من أبواب العبادة من الصــبر والرجاء , وانتظار الفرج فكل ذلك عبادة

ســابعاً : وبما يكون مقصــر وليس له كبير عمل فأراد الله أن يرفع منزلته و يكون هذا العمل من أرجى أعماله في دخول الجنة.

ثامناً : وقد يكون غافلا معرضـــاً عن ذكر الله مفرطاً في جنب الله مغتراً بزخرف الدنيا , فأراد الله قصره عن ذلك وإيقاظه من غفلته ورجوعه إلى الرشد.

فإذا اســتشــعر العبد هذه المعاني واللطائف انقلب البلاء في حقه إلى نعمة وفتح له باب المناجاة ولذة العبادة , وقوة الاتصــال بربه والرجاء وحســن الظن بالله وغير ذلك من أعمال القلوب ومقامات العبادة ما تعجز العبارة عن وصفة.



المطلب الثاني: **الاسترجاع**

(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (١)

فأمره الله تعالى ذكره بأن يخصّ -بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد- أهلَ الصبر، الذين وصف الله صفتهم، وأصل" التبشير": إخبار الرجل الرجلَ الخبرَ، يَسرّه أو يسوءه، لم يسبقه به إلى غيره قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: وبشّر، يا محمد، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنّي، فيُقرون بعبوديتي، ويوحّدونني بالربوبية، ويصدقون بالمعاد والرجوع إليّ فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثَوابي، ويخافون عقابي، ويقولون -عند امتحاني إياهم ببعض مِحَني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أنْ أبتليهم به من الخوف والجوع ونَقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا مُمتحنهم بها-: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياءً، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مَماتنا صائرون = تسليمًا لقضائي ورضًا بأحكامي. (٢)

"فقيل: أمصيبة هي؟ قال «نعم كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة» وإنما قلل في قوله: (بِشَيْءٍ) ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل ففوقه ما يقل إليه، وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم وإنما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم"(٣)

---

(١)- سورة البقرة، من الآية : ١٥٦.

(٢)- ينظر: جامع البيان، للطبري،٢٢٢/٣.

(٣)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،٢٠٧/١.



وعند مصـائب الدنيا يسـترجع فيها سـواء كانت عامة كغرق أو هدم أو وباء أو غلاء أو غير ذلك، أو كانت خاصـة كفقد حبيب، أو تلف مال، أو خسـارة تجارة، أو غير ذلك، فحري بمن صـبر واسـتسـلم لقدر الله تعالى، وبادر بالاسترجاع أن يعوضه الله تعالى خيرا مما فقد. (١)

وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلَاكِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ لَيْسَ عِبَارَةً عَنِ الِانْتِقَالِ إِلَى مَكَانٍ أَوْ جِهَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى حَيْثُ لَا يَمْلِكُ الْحُكْمَ فِيهِ سـواء، وَذَلِكَ هُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ، لِأَنَّ عِنْدَ ذَلِكَ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ أَحَدٌ نَفْعًا وَلَا ضَـرًّا، وَمَا دَامُوا فِي الدُّنْيَا قَدْ يَمْلِكُ غَيْرُ اللَّهِ نَفْعَهُمْ وَضَرَّهُمْ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا رُجُوعًا إِلَيْهِ تَعَالَى، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ الْمُلْكَ وَالدَّوْلَةَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ لَا بِمَعْنَى الِانْتِقَالِ بَلْ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ وَتَرْكِ الْمُنَازَعَةِ.

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ إِقْرَارٌ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُـورِ، وَالِاعْتِرَافِ بِأَنَّهُ سُـبْحَانَهُ سَيُجَازِي الصَّابِرِينَ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ، وَلَا يَضِيعُ عِنْدَهُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: إِنَّا لِلَّهِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ رَاضِيًا بِكُلِّ مَا نَزَلَ بِهِ فِي الْحَالِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَقَوْلُهُ:

وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ فِي الْحَالِ رَاضِـيًا بِكُلِّ مَا سَـيَنْزِلُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، مِنْ إِثَابَتِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، وَمِنْ تَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ عَلَى مَا نَزَلَ بِهِ، ومن الانتصـاب مِمَّنْ ظَلَمَهُ، فَيَكُونُ مُذَلِّلًا نَفْسَـهُ، رَاضِـيًا بِمَا وَعَدَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ. (٢)

---

(١)–ينظر: انا لله وانا اليه راجعون، إبراهيم الحقيل، د.ت،ص٩.

(٢)–ينظر: مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ – ١٤٢٠هـ، ١٣٣/٤.



"الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ الخطاب للرسول صلّى الله عليه وسلّم، أو لمن تتأتى منه البشارة. والمصيبة تعم ما يصيب الإنسان من مكروه"[١]

"إن المصيبة هو كل ما يؤذي المؤمن ويصيبه فهو مصيبة ، لكن في حقيقة أمرها أنها مقدرة قبل وقوعها وافق الإنسان أم لم يوافق ، لذا يجب التسليم لقضاء الله وقدره ، كما انه قدرت لفائدة عظيمة يجهلها الإنسان ألا وهي أنها قدرت لتكفير الذنوب ، فان الله سبحانه وتعالى يعجل عقوبة العبد في الدنيا بدل عقوبة الآخرة فيطهر عبده ويخفف عن أثقاله في القيامة ، وبناء على هذا فان حقيقة المصيبة".[٢]

وملجأ وملاذ لذوي المصائب ،والبعد من الشيطان الرجيم ، لئلا يتسلط على المصاب فيوسوس له بالأفكار الرديئة، فيهيج ماسكن ويظهر ما كمن فإذا لجأ إلى هذه الكلمات الجامعات لمعاني الخير والبركة فقد اعتصم بها من وسوسة الشيطان. [٣]

كما ان كلمات الاسترجاع تتضمن أصلين عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته :

---

(١)–أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،: دار إحياء التراث العربي – بيروت

ط١ – ١٤١٨ هـ،١/١١٥.

(٢)–المصيبة والاسترجاع في القرآن ،إيمان حاجم مجباس، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، مجلة الآداب، العدد ١٠١،ص٢٥٦.

(٣)–ينظر: غذاء الالباب محمد بن احمد بن سالم ،الحنبلي – دار الكتب العلمية بيروت لبنان –٢٠٠٢– ط٢،٢/٢

أحداهما : ان العبد واهله وماله ملك الله حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فاذا اخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المســـتعير ، ثم ان ما يؤخذ منه محفوف بعدمين ، عدم قبله فلم يكن شيئا في يوم من الأيام ، وعدم بعده فكان له متعة مستودعة في زمن يسير ثم تعود الى موجودها ومصيرها الحقيقي .

ثانيا : ان مصـــير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق ولابد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فردا كما خلق اول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسـنات والسـيئات فإذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود أو يأســـى على مفقود ففكره في مبدئه ومعاده من اعظم علاج هذا الداء ومن علاجه ان يعلم علم اليقين أنما أصـــابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وان الاسترجاع من خصوصيات هذه الأمة. (١)

******

(١)–ينظر: الطب النبوي محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية – دار الكتاب العربي –بيروت لبنان ١٩٩٠– ١٤١٠،١ط ٢/٤٦

المطلب الثالث: **الاستعانة بالصبر والصلاة**

ومن وسائل تهوين المصيبة في القرآن الكريم الاستعانة بالصبر والصلاة، تكرر الأمر الإلهي بالاستعانة بالصبر والصلاة في أكثر من موضع في القرآن الكريم مما يشكّل لدينا انطباعاً بأن هناك نوعاً من التلازم بين الصبر والصلاة ، فقد جاء في قوله تعالى(**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**) [(١)]

بجمع الآيتين مع بعضهما بالكلمات المشتركة (استعينوا بالصبر والصلاة) نخرج بالمحصلة وهي أن الاستعانة يجب أن تكون بالصبر قبل الصلاة والاستعانة هنا هي طلب العون والمدد من الله تعالى، وَاسْتَعِينُوا عَلَى طلب الآخرة بِالصَّبْرِ عَلَى الفرائض وَالصَّلاةِ الخمس حافظوا عَلَيْهَا فِي مواقيتها وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ يعني حين صرفت القبلة عن بيت المَقْدِس إلى الكعبة فكبر ذَلِكَ عَلَى اليهود منهم جدي بن أخطب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وَغَيْرُهُمْ ثُمّ استثنى فَقَالَ: إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ يعني إِلَّا عَلَى المتواضعين من الْمُؤْمِنِين لَمْ يكبر عليهم تحويل القبلة ثُمّ نعت الخاشعين فَقَالَ: الَّذِينَ يَظُنُّونَ يعني يعلمون يقينا أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ يعنى في الآخرة وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ. [(٢)]

"أن الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله، وترك معاصيه. وأصل الصبر: منع النفس محابَّها، وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة: صابر، لكفه نفسه عن الجزع; وقيل لشهر رمضان" شهر الصبر"، لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارا، وصبره

---

(١)- سورة البقرة، الآية : ٤٥

(٢)-ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)،المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث – بيروت،ط١- ١٤٢٣هـ،١/١٠٢.

إياهم عن ذلك: حبسه لهم وكفه إياهم عنه كما تصبر الرجل المسيء للقتل فتحبسه عليه حتى تقتله. ولذلك قيل: قتل فلان فلانا صبرا، يعني به: حبسه عليه حتى قتله فالمقتول" مصبور" والقاتل "صابر".[(١)]

"الصبر فطم النفس عن المألوفات، والصلاة التعرّض لحصول المواصلات، فالصبر يشير إلى هجران الغير، والصلاة تشير إلى دوام الوقوف بحضرة الغيب، وإن الاستعانة بهما لخصلة شديدة إلا على من تجلّى الحق لسرّه ،وإذا تجلّى الحق خفّ وسهل ما توقّى الخلق لأن التوالي للطاعات يوجب التكليف بموجب مقاساة الكلفة، والتجلي بالمشاهدات- بحكم التحقيق- يوجب تمام الوصلة ودوام الزلفة.

ويقال استعينوا بي على الصبر معي، واستعينوا بحفظي لكم على صلاتكم لي، حتى لا تستغرقكم واردات الكشف والهيبة، فلا تقدرون على إقامة الخدمة.

وإن تخفيف سطوات الوجود على القلب في أوان الكشف حتى يقوى العبد على القيام بأحكام الفرق لمنّة عظيمة من الحق"[(٢)]

وإنّ الاستعانة بالصبر والصلاة هي :الحبس، فالصابر حابس لنفسه عن الجزع. وسمي الصائم صابراً لحبسه نفسه عن الأكل والشرب والجماع، والمصبورة: البهيمة تتخذ غرضاً. وقال مجاهد: الصبر هاهنا: الصوم.

وفيما أمروا بالصبر عليه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه أداء الفرائض، قاله ابن عباس ومقاتل.

---

(١)–جامع البيان، للطبري، ١١/١.

(٢)–لطائف الإشارات، للقشيري، ٨٧/١.

والثاني: أنه ترك المعاصـي، قاله قتادة. والثالث: عدم الرئاسـة، وهو خطاب لأهل الكتابين، ووجه الاسـتعانة بالصـلاة أنه يتلى فيها ما يرغب في الآخرة، ويزهد في الدنيا.

قوله تعالى: وَإِنَّها، في المكنى عنها ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الصـلاة، قاله ابن عباس والحسـن ومجاهد والجمهور. والثاني: أنها الكعبة والقبلة، لأنها لما ذكر الصلاة، دلت على القبلة، ذكره الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مقاتل. والثالث: أنها الاسـتعانة، لأنها لما قال: وَاسْـتَعِينُوا دل على الاسـتعانة، ذكره محمد بن القاسم النحوي. (١)

"ذَكَرُوا فِي الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وُجُوهًا، أَحَدُهَا: كَأَنَّهُ قِيلَ وَاسْتَعِينُوا عَلَى تَرْكِ مَا تُحِبُّونَ مِنَ الدُّنْيَا وَالدُّخُولِ فِيمَا تَسْتَثْقِلُهُ طِبَاعُكُمْ مِنْ قَبُولِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم بالصبر أي يحبس النَّفْسِ عَنِ اللَّذَّاتِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا كَلَّفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ مُرِّنَتْ عَلَيْهِ وَخَفَّ عَلَيْهَا ثُمَّ إِذَا ضَـمَمْتُمُ الصَّـلَاةَ إِلَى ذَلِكَ تَمَّ الْأَمْرُ، لِأَنَّ الْمُشْـتَغِلَ بِالصَّـلَاةِ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مُشْـتَغِلًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِكْرِ جَلَالِهِ وَقَهْرِهِ وَذِكْرِ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِذَا تَذَكَّرَ رَحْمَتَهُ صَارَ مَائِلًا إِلَى طَاعَتِهِ وَإِذَا تَذَكَّرَ عِقَابَهُ تَرَكَ مَعْصِـيَتَهُ فَيَسْـهُلُ عِنْدَ ذَلِكَ اشْـتِغَالُهُ بِالطَّاعَةِ وَتَرْكُهُ للمعصـية، وثانيها: المراد من الصـبر هاهنا هُوَ الصَّـوْمُ لِأَنَّ الصَّـائِمَ صَـابِرٌ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّـرَابِ، وَمَنْ حَبَسَ نَفْسَـهُ عَنْ قَضَـاءِ شَـهْوَةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ زَالَتْ عَنْهُ كُدُورَاتُ حُبِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا انْضَـافَ إِلَيْهِ الصَّـلَاةُ اسْـتَنَارَ الْقَلْبُ بِأَنْوَارِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا قَدَّمَ الصَّـوْمَ عَلَى الصَّـلَاةِ لِأَنَّ تَأْثِيرَ الصَّـوْمِ فِي إِزَالَةِ مَا لَا يَنْبَغِي وَتَأْثِيرَ الصَّلَاةِ فِي حُصُولِ مَا يَنْبَغِي وَالنَّفْيُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْإِثْبَاتِ." (٢)

---

(١)–ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ٦١/١.

(٢)–مفاتيح الغيب، التفسير الكبير،٤٩٠/٣.

ومن طلب الصلاة الخشوع وسعى إليه، وصدق مع الله تعالى فيه، واجتهد في تحصـيله؛ هدي إليه لأنهما دعامتان كبيرتان في الصـبر على المصـائب وتهوينها.

******



المطلب الرابع: **الربط على القلوب**

"وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ والضـــمير في بِهِ على هذا الاحتمال عائد على الماء، ويحتمل أن يعود الضـــمير في بِهِ على ربط القلوب فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، وبين أن الرابط الجأش تثبت قدمه عند مكافحة الهول.

قال القاضـي أبو محمد: ونزول الماء كان في الزمن قبل تغشية النعاس ولم يترتب ذلك في الآية إذ القصــــد فيها تعديد النعم فقط، وحكى أبو الفتح أن الشعبي قرأ «وينزل عليكم من السماء ما» ساكنة الألف لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ قال: وهي بمعنى الذي".[(١)]

وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ في هاء «به» قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى الماء فان الأرض كانت رَمِلة، فاشـــتدت بالمطر، وثبتت عليها الأقدام، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي في آخرين.

والثـاني: انهـا ترجع إلى الربط، فـالمعنى: ويثبـت بـالربط الأقـدام، ذكره الزّجّاج.[(٢)]

وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ وَذَكَرُوا فِيهِ وُجُوهًا:

أَحَدُهَا: أَنَّ ذَلِكَ الْمَطَرَ لَبَّدَ ذَلِكَ الرَّمْلَ وَصَـيَّرَهُ بِحَيْثُ لَا تَغُوصُ أَرْجُلُهُمْ فِيهِ، فَقَدَرُوا عَلَى الْمَشْـــيِ عَلَيْهِ كَيْفَ أَرَادُوا، وَلَوْلَا هَذَا الْمَطَرُ لَمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: بِهِ عَائِدٌ إِلَى الْمَطَرِ.

---

(١)-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الرحمن الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٢٢هـ،٢/٥٠٧.

(٢)- ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٢/١٩٣.

وَثَانِيهَا: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ رَبْطَ قُلُوبِهِمْ أَوْجَبَ ثَبَاتَ أَقْدَامِهِمْ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ ضَـــعِيفًا فَرَّ وَلَمْ يَقِفْ، فَلَمَّا قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى قُلُوبَهُمْ لَا جَرَمَ ثَبَّتَ أَقْدَامَهُمْ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَالضَّـــمِيرُ فِي قَوْلِهِ: بِهِ عَائِدٌ إِلَى الرَّبْطِ. وَثَالِثُهَا: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمَطَرُ حَصَلَ لِلْكَافِرِينَ ضِدُّ مَا حَصَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي نَزَلَ الْكُفَّارُ فِيهِ كَانَ مَوْضِـــعَ التُّرَابِ وَالْوَحْلِ، فَلَمَّا نَزَلَ الْمَطَرُ عَظُمَ الْوَحْلُ، فَصَـــارَ ذَلِكَ مَانِعًا لَهُمْ مِنَ الْمَشْـــيِ كَيْفَمَا أَرَادُوا فَقَوْلُهُ: وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ يَدُلُّ دَلَالَةَ الْمَفْهُومِ عَلَى أَنَّ حَالَ الْأَعْدَاءِ كَانَتْ بِخِلَافِ ذَلِكَ [(١)].

"أي بالماء إذ الأقدام كانت تسوخ في الرمل ، أو بالربط لأن القلب إذا تمكن فيه الصبر يثبت القدم في مواطن القتال" [(٢)].

"رَاجِعٌ إِلَى الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ، أَيْ: يُثَبِّتُ بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْكُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ أَقْدَامَكُمْ فِي مَوَاطِنِ القتال وقيل: الضـمير راجع إلى الرابط الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ. قَوْلُهُ: إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ الظَّرْفُ مَنْصُـــوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ خَاصٍّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَا يَقِفُ عَلَى ذَلِكَ سِوَاهُ، أَيْ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ وَقْتَ إِيحَاءِ رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ: هُوَ بَدَلٌ مِنْ إِذْ يَعِدُكُمُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَكِنَّهُ يَأْبَى ذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَا يَقِفُ عَلَيْهِ الْمُسْـلِمُونَ فَلَا يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ النِّعَمِ الَّتِي عَدَّدَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ: الْعَامِلُ فِيهِ يُثَبِّتَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: يُثَبِّتُ الْأَقْدَامَ وَقْتَ الْوَحْيِ وَلَيْسَ لِهَذَا التَّقْيِيدِ مَعْنَى، وَقِيلَ: الْعَامِلُ فِيهِ لِيَرْبِطَ وَلَا وَجْهَ

---

(١)– ينظر: مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير،٤٦٣/١٥.

(٢)–تفسير النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس ،بيروت ٢٠٠٥،٢/٨٦.

لِتَقْيِيدِ الرَّبْطِ عَلَى الْقُلُوبِ بِوَقْتِ الْإِيحَاءِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْـــرِ وَالْمَعُونَةِ." (١)

وأراد الحق تبـارك وتعـالى أن يطمئن المؤمنين فلا تتوزع أو تتشـــتـت مشـــاعرهم، وما أن نزل المطر حتى حفروا الحفر ليتجمع فيها الماء، وهكذا حماهم ســـبحانه وتعالى من نقص الماء، كما أن نزول المطر على الأرض الرملية نعمة كبرى – من جهة أخرى – حيث يثبت الرمال على الأرض فلا تثير غباراً، ونعلم أن الإنسـان حين يسـير على الأرض، فإن ثقلة يدك ما تحته مما يحتمل الدك على قدر وزنه، فالطفل الصـغير حينما يمشــي على الرمال، فأثر سيره يكون بسيطاً، عكس الرجل الضخم، وإن قستها بالنسبة لوزن الصبي أو الغلام، وبوزن الرجل الممتلئ، تجد أن الأرض قد غاصت بنسبة الكتلة التي سـارت عليها، وحين يسـير الناس دون عمل ولا يقصـدون غير السـير، يكون الثقل خفيفاً، أما حين يدخل الرجال الحرب فالأقدام قد تغوص في الرمال وقد يصــير جزءٌ من جســد المقاتل معطلاً عن الحركة؛ لأن القدم هي التي تحقق التوازن(٢).

---

(١)–فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط١ – ١٤١٤هـ،٢/٣٣٣.

(٢)– ينظر: تفسير الشعراوي ،الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم،٨/٤٥٩٨.

المطلب الخامس: **العلم اليقيني بالقضاء والقدر**

وبأن ما أصابنا مقدر من عند الله سلفا وأنه لن يخطئنا فإذا علم المسلم علم اليقين بأن ما أصابه من مصيبة قدر لا بد منه وجب عليه الرضى بقضاء الله ، ومعلوم أنه من أركان الإيمان أن تؤمن بالقدر خيره وشره من الله[1]، قال تعالى (**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**) [2]

المصيبة في الأرض : نحو الجدب وآفات الزروع والثمار . وفي الأنفس : نحو الأدواء والموت) فِى كِتَابِ (في اللوح) مّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا (يعني الأنفس أو المصائب) إِنَّ ذَلِكَ (إنّ تقدير ذلك وإثباته في كتاب) عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (وإن كان عسيراً على العباد ، ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال :) لّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ وَلاَ تَفْرَحُواْ (يعني أنكم إذا علمتم أنّ كل شيء مقدر مكتوب عند الله قلّ أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي ؛ لأنّ من علم أن ما عنده معقود لا محالة : لم يتفاقم جزعه عند فقده ، لأنه وطن نفسه على ذلك ، وكذلك من علم أنّ بعض الخير واصل إليه ، وأن وصوله لا يفوته بحال : لم يعظم فرحه عند نيله) وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (لأنّ من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه : اختال وافتخر به وتكبر على الناس . قرىء : (بما آتاكم) وأتاكم ، من الإيتاء والإتيان . وفي قراءة ابن مسعود (بما أوتيتم) فإن قلت : فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ، ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح . قلت : المراد : الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين ، والفرح المطغي الملهى عن الشكر ؛ فأما الحزن

---

(١)– ينظر: سلوى المبتلَين في صبر المتقين، محمد بن عبد الله ، د.ت، ص٧٠.

(٢)– سورة الحديد، الآية: ٢٢.



الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام ، والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر : فلا بأس بهما) .[١]

فعلى المسلم أن يهيِّئ نفسه للمصائب قبل وقوعها، وأنْ يدرِّبها عليها قبل حدوثها، وأنْ يعمل على صلاح شؤونها؛ لأنّ الصبر عزيز ونفيس، وكل أمر عزيز يحتاج إلى دربة عليه. عليه أنْ يتذكّر دومًا وأبدًا زوال الدنيا وسرعة الفناء، وأنْ ليس لمخلوق فيها بقاء، وأنّ لها آجالاً منصرمة ومُددًا منقضية، وقد مثَّل الرسول حالَه في الدنيا كراكب سار في يوم صائف، فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها[٢]،**(قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)**[٣]

"وَالَّذِي فَطَرَنا، أَيْ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى اللَّهِ الَّذِي فَطَرَنَا، وَقِيلَ: هُوَ قَسَمٌ، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قاضٍ، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ، إِنَّمَا تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا، أَيْ: أَمْرُكَ وَسُلْطَانُكَ فِي الدُّنْيَا وَسَيَزُولُ عَنْ قَرِيبٍ". [٤]

يجب على المسلم أن يتيقن أن الله أرحم به من نفسه ومن الناس أجمعين:

اعلم أخي حفظك الله أن الله كتب الرحمة على نفسه ، وأنه يرحم البهائم والطير والحيوان ، فكيف بعبده المسلم ، ولكنه يريد أن يسمع صوتك وأنت تدعوه وتناجيه لأنه يحبك ويريد أن يسمعك ويذكرك بربك الرحيم ، وينبهك من الغفلة، **(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلْ لِلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**

---

(١)– ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،٤/٤٧٨ .

(٢)– ينظر: سلوى المبتلَين في صبر المتقين، محمد بن عبد الله ، د.ت، ص٧٠.

(٣)– سورة طه، الآية،٧٢.

(٤)– تفسير البغوي، ٣/٢٦٨.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (١)

"أصل كتب أوجب ولكن لا يجوز الإجراء على ظاهره إذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به أنه وعد ذلك وعداً مؤكداً وهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أو عدهم على إغفالهم النظر وإشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ القيامة} فيجازيكم على إشراككم {لاَ رَيْبَ فِيهِ} في اليوم أو في الجمع {الذين خَسِرُواْ أَنفُسَهُم} نصب على الذم أي أريد الذين خسروا أنفسهم باختيارهم الكفر".(٢)

(قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) (٣)

وأروع ما قال مجاهد في هذا المجال :صَبْرٌ لَيْسَ فِيهِ جَزَعٌ. (٤)

ليتذكر كل منا حُسن الجزاء ليخف حمل البلاء عليه، فإنّ الأجر على قدر المشقة، والنعيم لا يُدرك بالنعيم، والراحة لا تنال إلا على جسور من التعب، وما أقدم أحد على تحمُّل مشقة عاجلة إلا لثمرة مؤجّلة، والصبر على مرارة العاجل يفضي إلى حلاوة الآجل، وإنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء.

---

(١)- سورة الانعام، الآية،١٢.

(٢)- تفسير النسفي، ٣/٢٦٨.

(٣)- سورة يوسف،الآية،١٧.

(٤)- ينظر: تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م،٣٩٣/١.

(لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (١)

"ليس مضمر تقديره الأمر وشبهه، والخطاب للمسلمين، وقيل: للمشركين أي لا يكون ما تتمنون، ولا ما يتمنى أهل الكتاب، بل يحكم الله بين عباده، ويجازيهم بأعمالهم مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وعيد حتم في الكفار، ومقيد بمشيئة الله في المسلمين وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ دخلت من للتبعيض رفقا بالعباد، لأن الصالحات على الكمال لا يطيقها البشر وَهُوَ مُؤْمِنٌ تقييد باشتراط الإيمان، فإنه لا يقبل عمل إلّا به نَقِيراً هو النقرة التي في ظهر نواة التمرة، والمعنى تمثيل بأقل الأشياء وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ أي دين الإسلام حَنِيفاً حال من المتبع أو من إبراهيم وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا أي صفيا، وهو مشتق من الخلة بمعنى المودّة، وفي ذلك تشريف لإبراهيم، وترغيب في اتباعه وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ أي يسألونك عما يجب عليهم في أمر النساء وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ عطف على اسم الله أي يفتيكم الله، والمتلوّ عليكم في الكتاب يعني القرآن فِي يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ كان الرجل من العرب يتزوّج اليتيمة من أقاربه بدون ما تستحقه من الصداق، فقوله: ما كتب لهن يعني ما تستحقه المرأة من الصداق، وقوله: وترغبون أن تنكحوهن: يعني: لجمالهن وما لهن من غير توفية حقوقهن، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك أول السورة في قوله: وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى الآية، وهذه الآية هي التي تليت عليهم في يتامى النساء، والمستضعفين من الولدان: عطف على يتامى النساء، والذي يتلى في المستضعفين من الولدان وهو قوله: يوصيكم الله في أولادكم، لأن العرب كانت لا تورث البنت ولا الابن الصغير، فأمر الله أن يأخذوا نصيبهم من الميراث وَأَنْ

---

(١)- سورة النساء،الآية،١٢٣.

تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ عطف على المستضعفين، أي والذي يتلى عليكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط، ويجوز أن يكون منصوبا تقديره: ويأمركم أن تقوموا، أو الخطاب في ذلك للأولياء، والأوصياء، أو للقضاة وشبههم، والذي تلي عليهم في ذلك"[١].

******

(١)–التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط١ – ١٤١٦هـ،١/٢١١.

الخاتمة

في ختام البحث ظهرت لنا نتائج تناثرت في طياته نوجزها بالآتي:

١- المصيبة تكون في الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، كما رتبتها الآية القرآنية، **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)** [١] .

١. وسائل تهوين المصيبة هي ، وبشر الصابرين، الذين يسترجعون بقولهم انا لله وأنا إليه راجعون، لهم صلوات من ربهم ورحمة وهم مهتدون الى طريق واضحاً وصحيح، كما صوره قوله تعالى ، **(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)** [٢] .

٢. إنّ من وسائل تهوين المصيبة هو الربط على القلوب من الله عزوجل، وان كان هذا ليس أمراً عاماً مع كل الناس، ولكن الربط يأتي مع الصبر، والله عزوجل يثبت الأقدام.

٣. العلم اليقيني بالقضاء والقدر، وبأن ما أصابنا مقدر من عند الله سلفا وأنه لن يخطئنا فإذا علم المسلم علم اليقين بأن ما أصابه من مصيبة قدر لا بد منه وجب عليه الرضى بقضاء الله ، ومعلوم أنه من أركان الإيمان أن تؤمن بالقدر خيره وشره من الله عزوجل.

٤. إعداد النفس، فعلى المسلم أن يهيّئ نفسه للمصائب قبل وقوعها، وأنْ يدرِّبها عليها قبل حدوثها، وأنْ يعمل على صلاح شؤونها؛ لأنّ الصبر عزيز ونفيس، وكل أمر عزيز يحتاج إلى دربة عليه. عليه أنْ يتذكّر دومًا وأبدًا زوال الدنيا وسرعة الفناء، وأنْ ليس لمخلوق فيها بقاء، وأنّ لها آجالاً

---

(١)- سورة البقرة،الآية،١٥٥.

(٢)- سورة البقرة،الآية،١٥٦.

منصـرمة ومُددًا منقضـية، وقد مثَّل الرسـول حالَه في الدنيا كراكب سـار في يوم صائف، فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من نـهار، ثم راح وتركها.

٥. حسن الظن بالله تعالى فيجب على المسلم أن يتيقن أن الله أرحم به من نفسه ومن الناس أجمعين.

******

ثبت المصادر والمراجع

-بعد القرآن الكريم

١. **انا لله وانا اليه راجعون**، إبراهيم الحقيل، د.ت.

٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،: دار إحياء التراث العربي – بيروتط١ – ١٤١٨ هـ.

٣. **أنواع الصبر ومجالاته** – مفهومٌ، وأهميَّةٌ وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان الرياض.

٤. **إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي سنة الولادة ١٠١٧، ١٠٦٧ تحقيق ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ – ١٩٩٢، بيروت.

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. **تسلية أهل المصائب**، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت ٧٨٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٢ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٧. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط١ – ١٤١٦هـ.

٨. **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، بيروت– لبنان،ط١ ،١٤٠٣هـ .

٩. **تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠.**تفسير الشعراوي ،الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

١١. **تفسـير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير القرشـي البصـري ثم الدمشـقي (ت ٧٧٤هـ)،المحقق: سـامي بن محمد سـلامة، دار طيبة للنشـر والتوزيع،ط٢ ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢. **تفسير الماوردي** ، النكت والعيون أبو الحسن علي البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان،٢١٠/١.

١٣. **تفسير النسفى**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس بيروت.

١٤. **تفسـير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشـي المخزومي (ت ١٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

١٥. **تفسـير مقاتل** بن سـليمان، أبو الحسـن مقاتل بن سـليمان بن بشـير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)،المحقق: عبد الله محمود شـحاته ، دار إحياء التراث - بيروت،ط١- ١٤٢٣هـ،١٠٢/١.

١٦. **تنبيه الغافلين بأحاديث سـيد الأنبياء والمرسـلين** للسـمرقندي، للسـمرقندي (ت ٣٧٣هـ)حققه وعلق عليه: يوسـف بديوي دار ابن كثير، دمشـق - بيروت ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصـور (ت ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨. **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن (ت ١٠٣١هـ) عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٩. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م،٣.

٢٠.**الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة ،ط٢ ١٣٨٤هـ – م.

٢١.**الرسالة القشيرية**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)،تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

٢٢.**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣.**زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت،ط٣، ١٤٠٤،١.

٢٤.**سلوى المبتلَين في صبر المتقين**، محمد بن عبد الله ، د.ت.

٢٥.**الصحاح تاج اللغة وصحاح** العربية أبو حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢٦.**الطب النبوي** محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية – دار الكتاب العربي –بيروت لبنان ١٩٩٠– ١٤١٠،١ط.

٢٧.**غذاء الالباب** محمد بن احمد بن سالم ،الحنبلي – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ٢٠٠٢– ط٢ .

٢٨.**فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط١ – ١٤١٤هـ.

٢٩.**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،ط٢، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥م.

٣٠.**الكبائر**، تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،دار الندوة الجديدة – بيروت.

٣١.**كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣١.**الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسـم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢.**لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣ – ١٤١٤هـ.

٣٣.**المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هــ ١٩٩٣م،ط١،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٣٤.**مختار الصحاح** ، زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هــ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

٣٥.**المصـيبة والاسـترجاع في القرآن** ،إيمان حاجم مجباس، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، مجلة الآداب، العدد ١٠١ .

٣٦.**المعجم الاشـتقاقي المؤصـل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّـل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)** د. محمد حسن حسن جبل ،مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٣٧.**معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسـين (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٨.**مفاتيح الغيب ، التفسـير الكبير** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسـن بن الحسـين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ – ١٤٢٠هـ.

٣٩.**من إلفاظ القوة ومقابلاتها في القرآن الكريم**، دراسـة معجمية، عبد المجيد محمد الغيلي ،منشورات علي، ١٤٣٦هـ –٢٠١٤م.

٤٠.**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤١. **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)** علي بن فَضَّـال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت ٤٧٩هـ)،دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

٤٢. **الوهن في القرآن الكريم** ، دراسـة موضـوعية ، عبد المجيد محمد علي، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٤م، منشورات علي.

******

الفهرس